حتى صار جليا بعد الاحتمال، ويقينا بعد الارتياب، فان قيل مجي الانبياء
موضوع لمصالح العالم وهم مأمورون بالرأفة والرحمة ومحمد جاء بالسيف
وسفك الدماء وقتل النفوس فصار منافيا لما جاء به موسى وعيسى
فزال عن حكمهما في النبوة لمخالفتهما في السيرة فعنه ثلاثة اجوبة احدها
ان الله تعالى بعث كل نبي بحسب زمانه فمنهم من بعثه بالسيف لان السيف
انجع، ومنهم من بعثه باللطف لان اللطف انفع كما خالف بين معجزاتهم
بحسب ازمانهم فبعث موسى بالعصا في زمان السحر وبعث عيسى باحياء
الموتى في زمان الطب، وبعث محمدا بالقرآن في زمان الفصاحة لان
الناس في بدء امرهم ~~يتعاطفون~~ مع القلة ثم يتنافرون ويتجاسرون يتعاطفون بدل صح
مع الكثرة ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجا اول
هذه الامة باليقين والزهد ويهلك آخرها بالبخل والامل، والجواب
الثاني ان السيف اذا كان لطلب الحق كان خيرا واللطف اذا كان
مع اقرار الباطل كان شرا لان الشرع موضوع لاقرار الفضائل
الالهية والحقوق الدينية ولذلك جاء الشرع بالقتل والحدود ليستقر
به الخير وينتفي به الشر لان النفوس الاشرة لا يكفها الا الرهبة فكان
القهر لها ابلغ في انقيادها من الرغبة وكانت العرب اكثر الناس شرا

وعتوا

وعتوا لكثرة عددهم وقوة شجاعتهم فلذلك كان السيف فيهم انفع
من اللطف، والجواب الثالث انه لم يكن في جهاده بالسيف بدعا من الرسل
ولا اول من اثخن في اعداء الله تعالى، وقبل هذا ابراهيم عليه السلام جاهد
الملوك الاربعة الذين ساروا الى بلاد الجزيرة للغارة على اهلها وحاربهم
حتى هزمهم باحزابه واتباعه، وهذا يوشع بن نون قتل نيفا وثلاثين ملكا
من ملوك الشام واباد من مدنها ما لم يبق له اثر ولا من اهلها
من غير ان يدعوهم الى دين او يطلب منهم اتاوة وساق الغنائم، وغزا
داود من بلاد الشام ما لم يدع فيها رجلا ولا امرأة الا قتلهم وهو موجود
في كتبهم، ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بدأ بالاستدعاء وحارب بعد الاباء
روى ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما رأيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك
من محارم الله تعالى شيء فاذا انتهك من محارم الله تعالى شيء كان اشدهم
في ذلك غضبا وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن مأثما وقد
كان صلى الله تعالى عليه وسلم احث الناس على الصفح والتعاطف،
روى اسيد بن عبد الرحمن عن فروة بن مجاهد عن عقبة بن عامر قال لقيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي يا عقبة صل من قطعك واعط
من حرمك واعف عمن ظلمك فهل يكون احض على الخلق ممن يأمرهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)